الصناعة والفنون في العصر الفاطمي٢٩٧-٥٦٧هـ/ ٩٠٩-١١٧١م

الاستاذ المساعد الدكتور علي فيصل عبد النبي العامري

قسم التاريخ/ كلية التربية الأساسية / جامعة سومر

الملخص:-

اهتم الفاطميون في مجال الصناعة لحاجة المجتمع والدولة لها تلبية لمتطلبات الحياة الاجتماعية والسياسية أو لدواعٍ عسكرية أو أمنية ، وتجلى لنا ذلك بصناعة الثياب والأنسجة والتي تشكل جزءاً من حاجة خلفائهم في مراسيم مواكبهم الرسمية لترسيخ القناعة لدى المسلمين بمذهبهم الإسماعيلي ، ولإضافة الأبهة لهم ، واهتموا كذلك بصناعة السفن لأنهم أصبحوا على احتكاك مباشر مع البيزنطيين الذي اضحت فرص الصدام معهم متوقعة لحالة التنافس المتصاعدة بين الطرفين على مختلف الصعد ، أو لرفعهم راية الجهاد بوجه الحملات الصليبية التي بدأت في عهدهم .

كلمات مفتاحية: الصناعة ، الفنون ، الفاطميون.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٢/٠١/١٦ **تاريخ القبول:**٢٠٢٢/٠٥/٢٥

Industry and arts in Fatimid 297-567 A.H./ 909-1171 A.D

Asst.Prof. Dr. Ali Faisal AbdulNabi Al-ameri
Department of History / College of - Faculty of Basic Education /University of Sumer

Abstract:

The Fatimids were interested in the field of industry for the need of society and the state for it to meet the requirements of social and political life or for military or security reasons, and this was evident to us in the manufacture of clothes and fabrics, which form part of the need of their successors in the ceremonies of their official processions to consolidate the conviction among Muslims of their Ismaili sect, and to add pomp to them. Ships because they became in direct contact with the Byzantines, whose chances of clashing with them became expected due to the escalating competition between the two parties at various levels, or for raising the banner of jihad in the face of the Crusades that began during their reign.

Keywords: Industry, arts , Fatimids.
Received: 16/01/2022 **Accepted: 25/05/2022**

المقدمة:-

حكم الفاطميون ذوي النسب العربي افريقية (تونس) سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م قبل انتقالهم إلى مصر واتخاذهم القاهرة حاضرة لهم سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م ، وقد شجعت الظروف التي مروا بها على الانتعاش الصناعي ، من بينها تطور العلاقات الخارجية بين الفاطميين والبلدان الأخرى (١) ، وقد ونال الفن اهتماماً كبيراً حاله حال ولعهم ببقية العلوم ، وتمتعوا باتجاه حسي متقدم لم يكن موجوداً في عصور عربية سابقة (٢) ، وهناك مجالين في البحث نحن في صدد الحديث عنهما ، وهما الصناعة والفنون في زمنهم .

المبحث الأول : الصناعة .

أ- صناعة الثياب والأنسجة :

ازدهرت صناعة الكتان في مصر زمن الفاطميين ويعزو سبب انتشار صناعته ، لكثرة زراعته فيها ، حتى كانت بذوره طعاماً يأكله المصريون وقت الأزمات الاقتصادية إذا دعت الحاجة لذلك (٣) وزادت زراعته في الفيوم ، واشتهر الكثير أيضاً من المراكز الصناعية في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في المناطق القريبة منها ، وبالذات في مدن دمياط وشطا التي تنسب لها الثياب الشطوية (٤) ودبيق المعروفة بثيابها الدبيقية (٥) والتي تصنع فيها ((الثياب المثقلة (٦) والعمائم الشرب الملوّنة ، والديبقيّ [الدبيقي] العلم المذهب ، وكانت العمائم الشرب المذهبة تعمل بها ، ويكون طول كل عمامة منها مائة ذراع ، وفيها رقمات (٧) منسوجة بالذهب ، فتبلغ العمامة من الذهب ، خمسمائة دينار ، سوى الحرير والغزل)) ، وصنعت هذه العمائم وغيرها زمن الخليفة العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) (٨) ، وقد يصل ثمن الثوب الدّبيقي مائة دينار ويتضاعف سعره إذا احتوى على الذهب (٩) ، وكان ظرفاء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي لم يستحسنوا لبس الثياب الفاقعة الألوان ، وكان يفضل ارتدائه الكتان الناعم الصافي اللون ، ومثال ذلك الدبيقي (١٠).

وكانت تنيس تصدر للعراق ما يزيد على عشرين ألف دينار في السنة (١١) ، وتصنع فيها الثياب والأردية ذات الألوان المتنوعة (١٢) ، والجودة العالية (١٣) وتحاك بها ثياب الشروب (١٤) التي تنفرد هذه المدينة بصناعتها، ويصنع فيها كذلك ثياب خاصة للخليفة تعرف بالبدنة (١٥) ، ومن المدن التي تباع بها تلك الثياب دمياط (١٦) , وكانت تنيس تصدر بضاعتها من الأقمشة إلى مصر (الفسطاط) حتى سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م ولكنها قطعت على يد الوزير (١٧) يعقوب بن كلس (١٨) ، ويبدو ان الدولة الفاطمية ارادت التحكم بالمنتوجات المصرية وتنظم أمورها .

وكانت الثياب الشطوية تمنع عن القبطي من العمل بنسيجها إلا بعد أخذ الموافقات الرسمية لرغبة الدولة بالسيطرة على الأسواق ، واستيفاء الرسوم ، وتشغيل اليد العاملة على ما يبدو (١٩) ، وفي طحا (٢٠) تصنع فيها ثياب الصوف الرفيعة ، بينما تصنع الستور (٢١) والأنماط (٢٢) في بهنسة (٢٣) ، وفي الفيوم تصنع

الستور الغالية الثمن ، وقد يصل طول الستر الواحد إلى ثلاثين ذراعاً ، وقيمة الزوج منه ، يصل إلى ما يزيد أو يقل عن ثلاثمئة دينار(٢٤) ، وكانت هناك ضرائب كبيرة تفرض على المراكب وخاصة في تنيس (٢٥) ودمياط (٢٦).

وفي العصر الفاطمي أيضاً عرفت أنواع أخرى من الثياب ، منها الثياب العتابية (٢٧) والتي صنعت من الحرير، والخسرواني وهو أحد أنواع الحرير الذي ينسب للملك الفارسي خسرو شاه الثاني (ت ٧هـ/ ٦٢٨م) ، وهناك الثياب البراقة التي تتلألأ عند انعكاس ضوء الشمس عليها وهي القلموني (٢٨) ونقلت صناعتها من اليونان إلى دمياط وتنيس في مصر (٢٩) ، أما الثياب التُسْتَرية وهي تعود لمدينة تستر وهي أبرز مدن خوزستان ، وتصنع من الحرير ، والقُرْقُبي (٣٠) وقماشها يصنع في اليونان قبل أن تعرف في مصر ، وانتشرت فيما بعد في دمياط وتنيس ، وهذا القماش من النوع اللامع خاصةً عند انعكاس ضوء الشمس عليه ، أما الثياب النّصْفِية فمادتها الحرير والقطن (٣١).

وقد أمر الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٣م بصناعة ما يشبه الخريطة (٣٢) من الحرير الأزرق التستري والقرقوبي من نسيج الذهب ، موضحاً عليها كل أقطار العالم وما تضمه من جبال وبحار وأنهار ودروب وقصبات ، ويظهر عليها مدينتا مكة المكرمة والمدينة المنورة بشكل واضح للعيان ، وبلغ مجمل ما أنفق عليها اثنان وعشرون ألف دينار (٣٣) ، ونفهم من ذلك ان هذا العمل ربما قد سبق عمل الإدريسي (٣٤) (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) بأكثر من قرنين في تصميم خريطة كان قد بَيّنَ فيها منابع نهر النيل والبحيرات الكبيرة في منطقة خط الاستواء (٣٥) ، وقد ترك الخليفة المستنصر الكثير من الكنوز من بينها خمسين ألف مقطع من الحرير الخسرواني غلب عليه التذهيب ، ومن بين ما تركه محشية قلمونية كان ثمنها ألفين وأربعمائة دينار عند بيعها (٣٦).

ووجد لدى رشيدة بنت الخليفة المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/ ٩٥٣-٩٧٥م) بعد وفاتها سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م، ثلاثون ثوب من الخز المقطوع ، ومن الثياب المصمت (٣٧) ألوانه اثنا عشر ألفاً وغيرها ، ومن بين ما وجد عند عبدة بنت المعز التي توفيت في السنة المذكورة ذاتها أجاجين (انجانة) صيني تضم قواعد كل منهن ثلاثة أرجل عليها صور الحيوانات المتوحشة ، ثمن الواحدة منها ألف دينار ، الغرض منها غسل الثياب ، ومن بين الموجودات حصير من الذهب بلغ وزنها ثمانية عشر رطلاً (٣٨) ، ويظهر لنا ما وجد بخزائن الفاطميين مقدار الاهتمام بصناعة الثياب ومدى رقيها ودقة عملها.

وذكر لنا المقريزي (٣٩) عن أحد أمناء البيع يعرف بـ (ابن عبد العزيز الأنماطي) أن النسيج الخسرواني بلغ عدد مقاطعه خمسين ألفاً في عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤م) ، وأن أغلبه من الذهب ، وقد وصل عدد هذه المقاطع مائة ألف ، ومن بينها محشية خسروانية بيعت بثمن بلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار ، فضلاً عن هناك عشرين ألف قطعة أخرى من النسيج الخسرواني ، وبيع كل ما ذكر في غضون خمسة عشر يوماً في صفر من سنة ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م .

وأخذت من خزائن الرفوف ألفا عدل من القماش المذهب ، وبيع من الخزائن الأخرى ثلاث آلاف قطعة من القماش الخسراوني لم تستعمل في وقتها ، لغرض تأثيث بيوت بكامل احتياجاتها من مساند ووسائد وبسط وغيرها ، وعدد كبير من الحصر السامان المطرزة وغير المطرزة بالذهب والفضة ، ووجد من الستور الحريرية المنسوجة بالذهب مختلفة الألوان والأطوال ما يقارب الأف ، فيها صور الدول وملوكها وأعلامها وقد كتب عن كل واحد منهم تلخيصاً عن سيرته (٤٠) ، ومن خزائن القصر مِضْرَباً ضخماً للوزير ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) (٤١) ، كلف بنائه ثلاثين ألف دينار ، قام بنصبه مائة وخمسون فناناً، واتم العمل به بعد تسع سنوات ، ضم أحد جوانبه نقشاً لصور كافة الحيوانات (٤٢) ، وبيعت هذه الذخائر النفيسة نتيجة للضائقة المالية التي مرت بها مصر بسبب النقص الحاد وتذبذب مناسيب نهر النيل وما تبعه من مصاعب على الدولة (٤٣).

ووجد بعد مصرع الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (ت ٥١٥هـ/١١٢١م) ، العمائم ذات الألوان المختلفة ، تغطيها المناديل المزركشة ، ومن الثياب الديباج (٤٤) تسع مائة ، ومن الصناديق خمسمائة من صناعة دمياط وتنيس ، والكثير من الطيب والنحاس وغيرها ، وبالشكل الذي يصعب عده (٤٥).

اهتم الخلفاء الفاطميون بشكل كبير بصناعة الثياب ، ووفق النساجون في عهدهم الى درجة عالية في مجال تنسيق الألوان وتحديدها ، ووصلت منتجاتهم إلى آية من الجودة والإتقان ، ولهم ابتكارات دقيقة في الرسوم والزخارف النباتية بشكلها المتفرع أو الملتوي ، وترسم فيها المنسوجات أما بشكل أشرطة داخل الجامات ، وتنحصر هذه الأشرطة داخل سطرين من الكتابة الكوفية وكل منهما يعاكس الآخر ، إلا أن هذه الأشرطة بدت تتسع رويداً رويداً حتى طغت على كسوة النسيج بأجمعه (٤٦) ، ووجدت لهم منسوجات وقد كتب عليها (٤٧) ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ (٤٨) .

وبلغت القاهرة درجة عالية من التطور في صناعتها ، فانتعشت صناعة المنسوجات الحريرية ، وتجلى لنا ذلك في براعتهم في عمل الكسوة التي صنعت بأمر من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله للكعبة المشرفة والتي عرفت بالشَّمْسَة ، وكانت مربعة الشكل طول ضلعها اثنا عشر شبرا من ديباج أحمر ، وفي أطرافها اثنا عشر هلالاً ذهبيّاً ، ولكل هلال أُترجة ذهبية ، في داخلها خمسون درة شبيه ببيض الحمام في الحجم ، وهي مرصعة بالياقوت الأحمر والأصفر و الأزرق ، في حافاتها الآيات الكريمة المتعلقة بالحج بحروف الزمرد الأخضر المزينة بالجواهر النفيسة ، وعطرت بمسحوق المسك وجُرَّتْ من قبل عدد من العاملين في القصر لثقل وزنها ووضعت في مكان يسهل على الناظر رؤيتها من داخل وخارج القصر (٤٩) ، وأقيمت صناعة نسيج الديباج والحرير في دار الوزير يعقوب بن كلس برسم الخلفاء الفاطميين (٥٠) ، وكان لاهتمام الخلفاء الفاطميين بصناعة النسيج، أثر بالغ في تطورها ، لأنهم يختارون أمهر النساجين ، وأثمن مواد الخام لكي يخرجوا بأحلى هيئة

تتناسب مع مكانتهم (٥١) ، لما وجدوه فيها من مردود مالي كبير عن طريق الضرائب (٥٢) ، وكان مقدار ما جمع في يوم واحد في مدن تنيس ودمياط والأشمونين (٥٣) وصل إلى مائتي ألف دينار ((وهذا شيء لم يسمعْ قطّ بمثله في بلد)) (٥٤) .

وقد تفوق الفاطميين على العباسيين في منح الكسا على الناس لاستمالة مشاعر الناس لهم ومساعدة المحتاجين منهم واغتنموا فرصة المناسبات والأعياد التي تمر على البلاد (٥٥) ، واهتم الخليفة المعز لدين الله ببناء داراً للكسوة (٥٦) خصصت لعمل ثياب للعاملين الرسميين باختلاف مكانتهم ، واستمر هذا الحال إلى مَنْ جاء بعده من الخلفاء في الاهتمام بصناعة النسيج ، واهتموا بصناعة الكسوة للكعبة المشرفة ، وكانوا يوصون بصناعة عدة كثيرة من الأحجام والمقاساة لهم ولحاشيتهم ، وبسبب كثرة ما منحوه لكبار الدولة من وزراء وأمراء وأشراف عند قدوم عيد الفطر ، لذى اطلق على هذا العيد بـ (عيد الحلل) (٥٧) ، وما الاعداد الكبيرة التي وزعت من الكسا على كبار رجال الدولة والمحتاجين فيها ، ما هو إلا دليل على انتعاش صناعة الثياب ومدى الاهتمام بصناعتها وكثرة العاملين فيها .

وقد فاقت صناعة المنسوجات الفاطمية الصناعة في عصر العباسيين ، وقد تميزت بالدقة العالية في أقمشة الكتان والحرير لدرجة المبالغة - على ما يبدو - أي بالإمكان سحب عباءة عبر حلقة خاتم ، وتوجد قطعة منسوجة بالحرير الأصفر ذكر فيها اسم الخليفة العزيز بالله ، وقطعة أخرى من نسيج الكتان تحمل اسم الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠- ١٠٣٥م) ، وفي القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي حلت الكتابة النسخية اللينة بديلاً عن الكتابة الكوفية في الفن الفاطمي (٥٨) ، ويبدو ان الفاطميين لم يكتفوا بالخط الكوفي ، فأخذ خط النسخ يحل محله على صناعة منسوجاتهم .

وعرفت صناعة نسيج الحرير هذه على النول في مصر في مصانع الإسكندرية والقاهرة بمهارة رفيعة (٥٩) ، إلا أن صناعة المنسوجات الحريرية كان محدوداً جداً في مصر لعدم ايلائهم تربية دودة القز الاهتمام اللازم (٦٠)، ويبدو ان تربية دودة القز تتطلب ظروفاً خاصة جعلت صعوبات تربيتها حائلاً كأحد العوامل التي أدت إلى دون توسع صناعة المنسوجات الحريرية بمصر.

وكان لجهود الدولة الفاطمية أثر بالغ في تطور صناعة النسيج ، فكان لإشرافها المباشر وحرصها على الإنتاج الفاخر فيما يخص كسوة الكعبة أو ملابس الخليفة وذويه مردود ايجابي على هذه الصناعة (٦١) ، فضلا عن ما عرف به الصانع المصري من دقة ومهارة فائقة في عمله (٦٢) ، وقد أطلق على مصانع الدولة مفهوم (الطراز) ، وكان (طراز الخاصة) والذي يُعْنى بمتطلبات الخليفة وحاشيته ، ونجد أحياناً قد ذكر اسم الخليفة وبعض الأدعية والألقاب الرسمية ، بينما كان (طراز العامة) مختص بما ينتج لعامة الناس ولكن بإشراف

الدولة (٦٣) ، وكان نشر المفاهيم الدينية المقدسة في منسوجات النسيج تأكيداً للهوية الإسلامية للدولة ومحاولة منها على تعزيز ذلك لدى خاصة وعامة الناس .

وصنع الفاطميون في بالرمة - قاعدة صقلية - أجمل الأقمشة الموشّاة بالذهب ، وكانت مطرزة بالحرير على أساس ذهبي ، أو نقيض ذلك أي تطريزات ذهبية على أساس حريري (٦٤) ويظهر لنا مدى اهتمام الفاطميين بصناعة النسيج خارج الأراضي المصرية ولم تقف الحواجز البحرية عائقاً أمامهم ، واستمروا في الاهتمام بهذه الصناعة .

وتقسم المنسوجات الفاطمية خلال تلك الحقب الهامة في تاريخ الخلافة الفاطمية إلى أربعة أشكال :

الشكل الأول منها يعود إلى عهد الخليفة المعز لدين الله والعزيز بالله والحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/ ٩٩٦-١٠٢٠م) ، وتقوم زخارفه على أشرطة كتابية توازيها أشرطة ثانية فيها جامات بيضاوية الشكل متداخلة فيما بينها ورسمت عليها صور الحيوان أو الطير أو الأزهار .

والشكل الثاني يرجع إلى عصر الخليفتان الظاهر لإعزاز دين الله وولده المستنصر بالله ، إذ ازداد تنوع الأشرطة الزخرفية ، والتي تكون عبارة عن جامات ترسم عليها الطيور والحيوانات المحرفة عن الطبيعة ، محاطة بأسطر نباتية من الخط الكوفي ، وتطورت أساليب الكتابة بحيث شكلت طابعاً زخرفياً .

والشكل الثالث يعود إلى زمن الخليفة المستعلي بالله (٤٨٧- ٤٩٥هـ/ ١٠٩٤-١١٠١م) والآمر بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٤هـ / ١١٠١- ١١٢٩م) ، فقد جرى تطوراً في مجال الزخرفة ، فظهرت الأشرطة والجدائل المتموجة والمتداخلة ، فيما بينها جامات احتوت على رسوم الحيوانات والطيور ، وضمت كذلك كؤوساً مليئة بالفاكهة تتخللها أسطر من الكتابة الكوفية ذاكرةً فيها اسم الخليفة ووزيره.

والشكل الأخير ينسب إلى العصر الفاطمي المتأخر ، فكان تصميم زخارفه متداخلة ومتشابكة الشكل ، مؤلفة جامات ضمت رسوم وصور حيوانات كتبت بخط النسخ (٦٥).

ولعلنا نستطيع القول ان الزخرفة المنسوجة ، قد وصلت إلى مرحلة النضج في عهد الفاطميين ، وما الزخارف المدهشة ، وجمال الخط ، وتنساق الألوان ، ما هي إلا صورة ، تظهر لنا رقي ما توصلوا إليه من ابتكارات فنية ، وذوق رفيع في تحديد الألوان المتناسقة ، نتج عنه أرقى ما توصل إليه فن الزخرفة في تلك المرحلة (٦٦) ، ومما لاشك فيه سعي الفاطميين الحثيث لإيجاد طابع فني خاص بهم ، فضلاً عن تغير ظروف الحياة السياسية والاجتماعية مكنهم من خلق مناخ فني فريد على ما يبدو .

ب - صناعة السفن :

نشطت صناعة السفن في العصر الفاطمي في عهد أول الخلفاء الفاطميين عبد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ/ ٩٠٩-٩٣٣م) فاتخذ من حاضرته المهدية (٦٧) ، مرفأً حيوياً لنقل السلع المحمولة من الإسكندرية والشام وجزيرة صقلية والأندلس ومن مرافئ أخرى لترسوا في المهدية ، التي تحتوى على ميناء يسع لرسو ما يقارب الثلاثين مركباً (٦٨) ، وسار ولده القائم بأمر الله (٣٢٢- ٣٣٤هـ/ ٩٣٣-٩٤٥م) على خطى والده في هذا المجال (٦٩) .

وعندما نقل الفاطميين حاضرتهم الى القاهرة سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٩ م ، شعروا بأهمية إنشاء اسطول بحري قوي قادراً على ردع هجمات البيزنطيين على بلاد الشام المناوئة للفاطميين (٧٠) ، وكان الخليفة المعز لدين الله أنشأ بالمقس (٧١) داراً للصناعة صنع فيها ستمائة مركب لم ير مثيلاً لها على ميناء وقد وصفها المسبحي (ت٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) : ((لم ير فيما تقدم كبراً ووثاقة وحسنا)) (٧٢) ، خاصة بعد أن أولى الفاطميين الجهاد اهتماماً بالغاً في معتقداتهم (٧٣) وان هذا التوجه يتحتم عليهم انشاء قوة بحرية قادرة على مجابهة اعدائهم .

وأنشأ الفاطميون كذلك دوراً أخرى لصناعة السفن في الفسطاط والإسكندرية ودمياط (٧٤) ، وجلبوا الأخشاب المطلوبة لصناعة السفن من أرجاء الصعيد ، لكن انتاج الخشب لم يكن يفي بالحاجة لذا لجأوا لاستيراده من أوربا ، بواسطة البنادقة الإيطاليين ، ما دعا أباطرة بيزنطة إلى تهديد عملية الاستيراد ، الأمر الذي جعل صناعة السفن لا تخلوا من المشاكل (٧٥) .

وتعرض الاسطول الفاطمي للحريق سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م ولم يبق منه سوى ست سفن ، وندر وجود الأخشاب في البلاد مما اضطرهم لقطع الخشب اينما وجد وبأمر من عيسى بن نسطورس (٧٦) ، ونادى باجتماع الصناع وبات في دار الصناعة ، وهمَّ الصناع انفسهم ببناء السفن وأسفر عن ذلك بناء مركبين كبيرين في غضون شهر واحد ، وانجز ذلك في السابع من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وفي مطلع شهر شعبان انجزت أربع مراكب أخرى ودخلت العمل ، وتمكن الفاطميون من تجاوز المحنة بعد عناء كبير (٧٧) ، وكانت تستخدم أضخم الآلات بعدد محدود ، لا يقوى الأوربيين في زمانهم مجاراتهم في الصناعة كما هو مصنوع في القاهرة (٧٨).

ت - صناعة الورق ونسخ وتجليد الكتب :

وانتشرت صناعة الورق في مدينة الفسطاط ، وأهم أنواعه ما عرف بالورق المنصوري (٧٩) ، واشتهر فيها أجود أنواع الورق الذي عرفته الصناعة المصرية (٨٠) ، ويعزو سبب ازدهار صناعة الورق إلى اهتمام الفاطميين بالمكتبات التي انتشرت لدى المؤسسات الرسمية والشخصية في عصرهم (٨١) ، ولا نستبعد رغبة الخلفاء الفاطميين وفقهاء الإسماعيلية كانت تتوق لنشر الفقه الإسماعيلي فضلا عن اهتمامهم وتشجيعهم على دراسة العلوم الأخرى.

وأقدم تجليد للكتب شهدته مصر ما بين القرن الثاني – الخامس الهجري / الثامن – الحادي عشر الميلادي (٨٢) ، فقد عني الفاطميين بنسخ الكتب وتأنيقها والاهتمام بتجليدها ، لأنها جزء مهم من نشر الفقه الإسماعيلي الشيعي الذي يعتنقونه ، فأسسوا داراً للعلم (الحكمة) سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م ، والذي درس فيه نخبة من الفقهاء ، وقد رفدت تلك الدار بالكتب النفيسة من ذخائر القصور العامرة ، وسمح للناس ارتيادها وقراءة ونسخ الكتب ، وفرشت هذه الدار ، وجلس عليها القراء والمنجمين والمتخصصين بالنحو واللغة ، والأطباء ، ووظف لها من يقوم بخدمتها من نظافة وعناية من الفراشين والخدم والقوام ، ووفر للناس ما يحتاجون له من محابر ، وأقلام ، وورق ، وكان إجمالي ما تنفق عليه الدولة على هذه الدار سنوياً مائتان

وسبعة وخمسون ديناراً ، خصصت الى القائمين بخدمتها (٨٣) ووصل عدد الكتب في خزانة الكتب الفاطمية إلى مليوني وستمائة ألف كتاب (٨٤) وكان الوزير يعقوب بن كلس أهتم بالعلم والعلماء ورتب لنفسه مجلساً كل ليلة جمعة ، يقرأ على الناس مؤلفاته ، وفي داره هناك من يكتب القرآن الكريم ، وآخرين من يهتم بالحديث والفقه والأدب فضلاً عن الطب (٨٥) ، ولا نستبعد ان رغبة الخلفاء الفاطميين وفقهاء الإسماعيلية بنسخ الكتب تعكس رغبتهم الكبيرة في نشر الفقه الإسماعيلي فضلا عن عنايتهم وتشجيعهم على دراسة العلوم الأخرى.

ث - صناعة الجلود :

عرفت مدينة الفسطاط بصناعة الأنطاع (٨٦) وكانت بلاد الشام من المستوردين لها ، وصنعت فيها أشكال الكمرانات (٨٧) وخرائط الجلد والسيور والقسي ، وفاقت قسي دمشق من حيث الجودة والدقة وصارت مضرباً للأمثال (٨٨).

وتطورت صناعة الجلود كثيراً وأبدع صُنّاعها في عمل السروج المُطَعمَّةِ بالذهب والفضة ، حتى تراوح سعر قطعة السرج المفرد ما بين ألف دينار إلى سبعة آلاف دينار ، وكان الخليفة المستنصر بالله يملك خمسة آلاف سرج من نوعها ، وأقل من ذلك بألف استحوذت عليه السيدة رصد والدته ، ورافق صناعة السروج صناعة أخرى وهي صناعة اللجم التي كانت من الذهب أو الفضة الخالصة ، فضلاً عن القلائد والأطواق في عناق الخيل للخليفة أو لأرباب الرتب ، وصنعت سروج مجوفة تحتوي على عنق وقفل قادرة على خزن سبعة أرطال من الماء يستخدمها الفارس إذا اقتضت الحاجة لها ، وكان ذلك في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله ، وكان الخليفة العزيز بالله أول من امتطى الخيول المسرجة بالذهب والفضة (٨٩).

ويستورد من الحبشة جلد الأبقار الشبيه بجلد النمور ، لصناعة النعال ، ويصنع في مصر أيضا الأواني والأمشاط ومقابض السكاكين ، ومهر الصناع في نحت البلور الذي يجلب من بلاد المغرب واتقنوا فيه (٩٠) وخصصوا لها في القصر قاعة واسعة (٩١) .

ج - صناعة السكروالعسل والزيت الحار:

عرفت مصر بصناعة السكر الذي شكل أهم الحاصلات الزراعية لأنه مادة لصناعة السكر والعسل التي ازدهرت في العصر الفاطمي بشكل كبير، وتوزعت مصانع السكر في أنحاء متفرقة من مدن البلاد ، منها : الفسطاط ، والمنيا (٩٢) ، والفيوم (٩٣) ، وترنوط (٩٤) ، وأسيوط (٩٥) ، وقفط (٩٦) ، وسمهود (٩٧) ، حتى بلغ عدد مصانعه تلك في الفسطاط لوحدها نحو ثمان وخمسين مصنعاً (٩٨) بينما يصل عددها في سمهود إلى سبعة عشر حجراً لإنتاج السكر (٩٩) ، وألزمت الفلاحين بحضر بضاعتهم من السكر لها ، وربما كانت المبالغ التي تجبى من هذه الأراضي المزروعة بقصب السكر عالية لدعم ارتفاع (ميزانية) الدولة ، وكان الفاطميون قد أولوا صناعة العسل اهتماماً كبيراً حتى كادوا يحتكرونها ، فبنيت المصانع التي تعود للدولة

(١٠٠) ، وجرت العادة استخراج من بذور الفجل واللفت الزيوت لإيقاد المصابيح عرف بـ (الزيت الحار) (١٠١)، وهي تعد أحد أنواع الصناعة.

المبحث الثاني : الفنون .

أ- فن الزخرفة والتصوير:

شق الطابع الفاطمي طريقه في فن الزخرفة مبتعداً عن التأثر بالنمط الطولوني (١٠٢) ، وترك لنا الفاطميين نموذجاً من الزخارف الجصية متمثلة بلوح رخامي عثر عليه في المهدية (١٠٣) ، وكان في المهدية بابين فيها رسوم للحيوان (١٠٤) ، وهذه دلالة واضحة إلى نشاط فن التصوير للكائنات الحية ، في مرحلة مبكرة من عهد الفاطميين وهو ما كان على وتيرة ما عرف زمن الأمويين (١٠٥) ، وقد برع الفاطميون في مهارة التصوير إلى مرحلة متقدمة لم يصل إليها من سبقوهم من فناني مصر ، وخير شاهد على ازدهار فن التصوير لديهم ، ما وجد من نقوش جصية مرسومة على حائط الحمام الفاطمي في الفسطاط (١٠٦) ، ونستشف من ذلك أن تساهلاً من قبل الفاطميين بوجود الصور الآدمية والحيوانية فيما يتم صناعته رغم الكراهية التي يكنها علماء الدين لذلك من الشيعة والسنة على حد سواء مما عزّزَ من نشر هذه الصناعات التي تحتوي على هذه المضامين (١٠٧) ، ويبدو ان فن الزخرفة زمن الفاطميين تبلور من امتزاج ثقافات عدة وعلى مراحل زمنية مختلفة تأثروا بها وقد تمخض عنها بلورة شخصية مستقلة لهم في هذا المضمار.

ب - فن الخزف والفخار:

وصل تقدم فن الخزف الى درجة متقدمة زمن الفاطميين وابدع فنانيهم في تزيين التحف المعدنية بالرسوم والزخارف الدقيقة المتقنة (١٠٨) ، وبالإمكان تقسيم فن الخزف لمجموعتين : الأولى ذات رسوم منقوشة تحمل طلاء ذو لون واحد ، أما الثاني فله بريق معدني ، والأخيرة تلتف فيما بينها من حيث رقة جدارها لها بياض من لون طلائها ، ترسم عليها ذات بريق معدني رسوم بلون ذهبي أوبني ، ازدحمت برسوم زخارفها بصور آدمية وحيوانية أو من الطيور على قاعدة من الزخارف النباتية ، ومن المتوقع أن تكون أفران صناعتها في الفسطاط تحمل أسماء صانعيها وفي مقدمتهم سعد ومسلم ، وقد تميزت مدرستهم ببراعة الفنان في التعامل مع فرشاته ودقة العمل في رسوم الصور الآدمية والحيوانية على أرضية نباتية دقيقة العمل ، وتظهر لنا مقدار ما وصل إليه الفن الفاطمي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي . وصنعت في سورية الخزف الفاطمي الذي تميز باستخدام اللون الأزرق الفيروزي لطلاء أرضيته (١٠٩) ، وكانت الرسوم الخزفية المنقوشة نوعان إحداها ترسم تحت الطلاء والأخرى فوقه (١١٠) وللتحف الخزفية في عهد الفاطميين لمعان وبريق ساحر ، ويعزو سبب تغيير ألوانه إلى بريقها المعدني الذي تميزت به (١١١) ، ونجد نقوشاً على أوانيهم متمثلة بصور

لعازفي العود ، وقد تدلت فوقهم عناقيد العنب ، وعيونهم واسعة ويلبسون العمائم الكبيرة ، فضلا عن رسوم لحيوانات أخرى (١١٢) ، في حين تعد زخرفة نبات العنب أحد مظاهر الثقافة الفنية القبطية (١١٣).

ولا يعرف متى عاش المتخصصون في مجال الخزف في العصر الفاطمي ومن سبق غيرهم في هذه الناحية فابن النظيف كان تلميذاً لسعد ، أو كان من قلده على غراره (١١٤) ، وكان العامل يتدرج في عمله من مستجد إلى صانع ، حين تمكنه من فتح حانوت صغير مستقل له ، وسط أجواء بهيجة من مراسيم الفرح بالترقية (١١٥)، وهذا دليل احترام المصريين لهذا العمل واعتزازهم به.

واقتصرت الصناعة على العمل اليدوي وبطأ الإنتاج ، معتمدةً على مهارة العامل وشدة صبره واتقانه لعمله (١١٦) وكان الصناع والعمال يتقاضون أجوراً مجزية ، الأمر الذي انعكس على التفاني والإخلاص في عملهم ، على نقيض من طابع السخرة الذي شاعت لدى غيرهم (١١٧).

وقد تأثرت صناعة الخزف بالنمط العراقي ذو البريق المعدني وازدهرت هذه الصناعة في العصر الفاطمي ، واتيحت للخزفيين في عصرهم صناعة ما ذاع صيته ، وعند تأزم الوضع الداخلي في البلاد فقد أمر الوزير شاور (١١٨) سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م بحرق مدينة الفسطاط خلال الحروب الصليبية (١١٩) خشية احتلالهم لها وتدخلهم في النزاعات الداخلية للدولة ، وما وجد في أطلالها من قطع ذات بريق يميل للحمرة ، وبالطلاء الرقيق الذي يغطي سطحها الخارجي والتي تشبه الزخارف الموجودة في مدينة سامراء العراقية (١٢٠) ، وكانت تصنع الأوعية الضرورية ، سواء من خزف أو زجاج أو ورق لوضع المادة المباعة حتى لا يحتاج من يريد شراء شيء ما لوعاء (١٢١).

وكان الفخار الذي يصنع في مصر ، جميل وشفاف يمكن لمن يضع يده من خارجه أن يرى اليد من الداخل ، ومنه يصنع الكؤوس والأقداح والمواعين وما شاكلها ، ويتلون بعضها بحيث يتغير حسب جهة الناظر لها (١٢٢).

ت - الحفر على الخشب والعظام وصناعة التحف المعدنية :

أما الحفر على الخشب ، فقد استمر العمل فيه وبشكله المائل الذي عرف زمن الطولونيين ، متجسداً في الأربطة الخشبية في جامعي الأزهر والحاكم ، ووجد في جامع الأزهر إشارة الى انه عمل في عهد الحاكم بأمر الله وقت تعميره سنة ٤٠١هـ/ ١٠١٠م ، لذا نجد ان رسم السيقان التي تصل بين الزخارف النباتية قد شهدت تطوراً أكثر من ذي قبل ، ووجود فاصل بين التعابير الزخرفية (١٢٣) ، وقد خلف لنا الفاطميين نماذج كثيرة من التحف المحفورة على الخشب وهي بالغة الدقة في العمل ، عماد زخارفها تقوم على الرسوم الحيوانية والطيور والتفرعات النباتية (١٢٤)، فنلاحظ أثر العناية في رسم المراوح النخيلية ، والأشرطة التي لها حبيبات كروية فضلاً عن لجم الخيل ، وأروع ما وصل اليه في فن الحفر على الخشب ، حجاب الهيكل بمصر

القديمة عند كنيسة الست بربارة (١٢٥) ، ونجد فناً راقياً في الزخرفة تعبر عن النمط الفاطمي الخاص ، وقد طغت عليه الرسوم الآدمية وفروع النباتات ، مكونة شكلاً متكاملاً ، تمتعت به الزخارف الفاطمية التي لا تخلو من تأثرها بالأسلوب القبطي ، أما الزخارف الحيوانية فهي على غرار ما كان سائداً في العالم الإسلامي ، واستمر مزيج الزخارف النباتية والمواضيع الحيوانية باقية في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، ونجد ذلك في القصر الفاطمي الغربي الذي بناه العزيز بالله وانجزه الخليفة المستنصر بالله بين سنتي ٤٥٠ - ٤٥٨هـ/ ١٠٨٥-١٠٦٥م (١٢٦).

وأخذ اسوب الحفر بعداً آخر في الحفر على العظام ، ويوجد لوح عظمي في متحف المتروبوليتان (بنيويورك) فيه صور لصياد وغزال ، وسط أرضية تضم تفرعات من النباتات تعود للقرن الرابع والسادس الهجري / العاشر والثاني عشر الميلادي ، ومن اللوحات العاجية طعمت لصناديق ذات صلة فنية قريبة لبقايا الخشب في العصر الفاطمي ، موجودة قطعٍ منها في متحفي بارجيللو (بفلورنسا الإيطالية) واللوفر(بفرنسا) متجلياً على أشكال من أصحاب الموسيقى والرقص والعقبان المنتشرة بين فروع العنب ، عملت بدقة واضحة المعالم وبالذات في رسم الثياب ، والفن في العاج ينسب إلى عهد الخليفة المستنصر بالله (١٢٧) ، ووجد صندوق عاجي يعود تاريخه إلى سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م بمتحفي فكتوريا وألبرت (في لندن) ، وتوجد في فينيسيا الإيطالية ، زهرية مصنوعة من الكريستال الصخري تحمل اسم الخليفة العزيز بالله ، من المرجح ان تكون لأحد صناع الفاطميين ، وكانت تلك الصناديق ، عليها الغطاء ، ومطعمة بالفضة وفيها صور لببغاوات وأنواع أخرى من الطيور ، بطراز فاطمي (١٢٨) وقد تأثر فن الحفر على العاج والعظام في مصر بما كان سائداً فيها من الذوق القبطي (١٢٩) ، وربما نسبت صناعة العاج الى عهد الخليفة المستنصر لانتشارها في عهده بشكل ملحوظ ، أكثر من الحقبة التي سبقته.

ومن أروع الأعمال التي تنوعت فيها الزخارف وحسن الصناعة ما لم يتمكن إليه المبدعون بهذا الخصوص بعدهم ، وكان لمحراب السيدة رقية (١٣٠) في القاهرة خير شاهد على ذلك ، وكذلك الأبواب الفاطمية الفخمة التي تجلت بالرسوم الآدمية والحيوانية فضلا عن الطيور ، وقد يصل الحفر على مستويين متغايرين ، يظهر لنا ابداع الفنان وقدراته (١٣١).

ومن التحف المعدنية النادرة لحد ما والمصنوعة من البرونز والموجودة بمتحف الفن الإسلامي في القاهرة وبعض المتاحف العالمية ، مثل زوج من الأقراط ودلاية بصورة هلال ، تعود الى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، ذات أشكال هندسية مطعمة بأحجار الفيروز مزينةً برسم طائرين ، ومن أشهر التحف المعدنية صورة نسر يثب على غزال (١٣٢)، وتمثال لطائر العقاب الموجود حالياً في بيزا الإيطالية ، ويبلغ ارتفاعه ١٠٥سم بطول ٨٥ سم (١٣٣) واشتهر هذا النوع من الفنون خلال عصر الفاطميين (١٣٤) ،

وهذا دليل واضح على ازدهار الصناعة المعدنية في زمنهم (١٣٥) ، ونظراً لإنتاج معدن الزبرجد في مصر (١٣٦) كان في الفسطاط يصنعون أواني الزبرجد (١٣٧) وكانت غاية في الصفاء وتباع بالوزن (١٣٨).

ث – الفن بالزجاج :

بدأت الاهتمام بالفن القائم على الزجاج في العصر الفاطمي متأثراً أول أمره بذائقة زخرفه الفن الطولوني ، وما لبث أن شق هذا الفن اسلوب عمله لدى الفاطميين وأخذ استقلالية لطابعهم الخاص بهم (١٣٩) ، وبلغت صناعة الزجاج بعداً كبيراً في زمنهم ، لاسيما ما اتسم به من الذوق الفني ، وتفوقت الفسطاط على الفيوم والإسكندرية في هذا الشأن ، وكانت الرسوم المتبعة فيه أما تقليدية أو مستجدة ، وينسب إلى هذا العهد زجاجتان جميلتان ، إحداهما تكون على شكل معينات مسننة وقد حفرت بعمق ؛ والثانية ذات جسم كروي له رقبة فارعة مستقيمة (١٤٠) وإن أروع ما وصل إليه الفاطميين في هذا الشأن ، وأبرزها من أثر فني ، الزجاج المزين بزخارفه التي لها بريق معدني ، وكان للبلور الصخري نصيب فيما أبدع به الفاطميون في صناعته مثل الكؤوس والقوارير الزجاجية المختلفة في أشكالها ، ازدانت بزخارف مقطوعة عمادها صور الحيوانات أو الطيور أو الفروع النباتية ، وكانت مرسومة بغاية الدقة والإتقان ، فضلا عن العبارات المدونة لأغراض التعريف والشهرة (١٤١) ، ويبدو ان الرسوم الفنية على الزجاج نال استحسان المجتمع المصري زمن الفاطميين .

ومن الطريف بالأمر ، استخدم الفاطميون الزجاج في اصدار النقود الزجاجية ، وخاصة في زمن الخليفة الحاكم بأمر الله ، لحاجة الدولة للمال ، ولشحة توفر معدني الذهب والفضة فيها ، وان اصدار عملة زجاجية من قبل الفاطميين ، يعد سابقة في التاريخ ، واستمر العمل بالنقود الزجاجية ، حتى تم إلغائها من قبل صلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) بعد اسقاطه للخلافة الفاطمية بمصر سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١م (١٤٢).

الخاتمة :

توصل الباحث إلى عدة نتائج ، من أهمها :

- ويظهر لنا ما وجد بخزائن الفاطميين مقدار الاهتمام بصناعة الثياب ومدى رقيها ودقة عملها.
- ان ما وزع على اعداد كبيرة على كبار رجال الدولة والمحتاجين فيها من الكسى ، يدل على انتعاش صناعة الثياب وكثرة العاملين فيها .
- ويبدو ان تربية دودة القز تتطلب ظروفاً خاصة جعلت صعوبات تربيتها حائلاً كأحد العوامل التي أدت لحد ما إلى تدني توسع صناعة المنسوجات الحريرية بمصر.
- كان لنشر المفاهيم الدينية المقدسة في منسوجات النسيج ، إشارة الى تأكيد الهوية الإسلامية للدولة والتي حاولت فيها تعزيز ذلك لدى نفوس خاصة الناس وعامتهم.

- سعى الفاطميين وبشكل حثيث لإيجاد طابع فني خاص بهم ، فضلاً عن تَغيّر ظروف الحياة السياسية والاجتماعية مكنهم على خلق مناخ فني فريد لهم على ما يبدو .
- بعد أن أولى الفاطميين الجهاد اهتماماً بالغاً في معتقداتهم ، فان هذا التوجه يتطلب منهم انشاء قوة بحرية قادرة على مجابهة اعدائهم .
- ويتضح ان فن الزخرفة زمن الفاطميين تبلور من امتزاج ثقافات عدة وعلى مراحل زمنية مختلفة تأثروا بها وقد تمخض عنها بلورة شخصية مستقلة لهم في هذا المجال.
- ان التدرج في العمل في مجال فن الخزف ، لاقى سرور الناس عند انتقال العامل من موقع الى آخر وفقاً لتطور مهارته ، دليل احترام المصريين لهذا العمل واعتزازهم به.
- ويبدو ان الرسوم الفنية على الزجاج نال استحسان المجتمع المصري زمن الفاطميين ، الأمر الذي أدى الى انتشار هذا النوع من الفن لديه .

الهوامش :

(١) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص١٣٠-١٣١.

(٢) ستيوارت ، القاهرة ، ص١٠٨.

(٣) عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية ، ص٣٣٤.

(٤) شطا : مدينة على مقربة من تنيس ودمياط ، ويقل انها تنسب إلى شطا بن الهاموك ابن عمة المقوقس وكان أبوه على دمياط ، ينظر : المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج١ ، ص ٣٢٨.

(٥) الثياب الدبيقية : وهي قماش من الحرير مزكرش ، يصنع في بلدة دبيق المصرية ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٠٩ ، هامش ١ ؛ وهي ملابس صفيقة عرفت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ينظر : العلي ، المنسوجات والألبسة العربية ، ص١٠٤-١٠٥.

(٦) الثوب المثقل : المنسوج بالذهب ، ينظر : مرزوق ، الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية ، ص٤٥ ، هامش ٢.

(٧) الرقمة : وتعني الرقشة والرقطة ، ينظر : أنيس ، المعجم الوسيط ، مادة (الرقمة).

(٨) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٤١٦-٤١٧.

(٩) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٥٣.

(١٠) الأزدي ، حكاية أبي القاسم البغدادي ، ص٣٣ ؛ متس ، عصر النهضة في الحضارة الإسلامية ، ص٦٠٥.

(١١) المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٢٩.

(١٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص١٦٨.

(١٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٥٢.

(١٤) الشروب : وهو رقيق الكتان ، أو ربما نوع من الحرير، ينظر : ابن الطوير ، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين ، ص١٢٩ ، هامش ٥.

(١٥) البدنة : ثوب لا يدخل بصناعته أكثر من أوقيتين من الغزل ، والباقي ينسج بالذهب ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص ٣٢٨، ولم يحدد المصدر المذكور اسم الخليفة هذا.

(١٦) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٧٠.

(١٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٥٢-١٥٣.

(١٨) يعقوب بن كلس : يهودي الديانة قبل اسلامه ، ولد ببغداد سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م ، بعثه والده لمصر ، وحظي بإعجاب حاكمها كافور الإخشيدي (ت ٣٥٧هـ/ ٩٦٧م) ، وأصبح وزيراً لدى الخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) توفي سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، مج٥ ، ص٣٩٣-٤٠٠.

(١٩) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٧٧.

(٢٠) طحا : من كور مصر في شمال الصعيد غرب نهر النيل ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣، ص٢٥١.

(٢١) الستور : تستخدم كنوع من الزينة لتزين الجدران ، ينظر : الموسوي ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، ص٣٢٨.

(٢٢) الأنماط : ثوب من الصوف خمله رقيق ملون يغطى به الهودج ، ينظر : أنيس ، المعجم الوسيط ، مادة (النمط) ؛ وهو نوع من البُسُط ، ينظر : المعجم الوجيز ، مادة (النمط).

(٢٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٣١ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٦٩ . بهنسا : احدى مدن محافظة المِنيا المصرية ، عرفت بكثرة أديارها ، ينظر : معلوف ، المنجد في الأعلام ، ص١٤١.

(٢٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٥٣ ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٧٧.

(٢٥) تنيس : أحد جزر مصر ، قريبة من اليابسة تقع بين الفرما ودمياط ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١، ص٤٥٩.

(٢٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٥٩. دمياط : من المدن القديمة الواقعة بين تنيس ومصر، هوائها لطيف ، وتصنع فيها ثياب الشرب الفائق ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٢، ص٣١٤.

(٢٧) الثياب العتابية : وتصنع من الحرير والقطن المتعدد الألوان ، ينظر : ابن جبير ، رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) ، ص١٨٦ ؛ وسميت بذلك نسبة لعتاب ابن حفيد عميرة ، ونسب له أحد محال مدينة بغداد ، المعروفة بصناعة هذه الثياب ، ينظر : حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٥٨٤ ، هامش١.

(٢٨) قلمون : وهي لفظ يوناني (Kamlion) وتعني الحرباء لأنها تغير ألوانها ، ينظر : ابراهيم ، المعجم العربي لأسماء الملابس ، مادة (أبو قلمون).

(٢٩) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١، ص٤٥٩ ، ج ٢، ص٣١٤.

(٣٠) القرقبي : رقيق الكتان ، ينظر : العلي ، المنسوجات والألبسة العربية ، ص١٠١ ؛ والقرقب : طائر يعيش في المستنقعات ، ينظر : حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٥٨٤ ، هامش ٥.

(٣١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج١ ، ص٤٤٣.

(٣٢) الخريطة : وعاء من آدم أو نحوه ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٠٠ ، هامش ١.

(٣٣) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٠٥.

(٣٤) الإدريسي : وهو أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي ، مصنف جغرافي من كتبه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، عاش في كنف الملك الصقلي روجر الثاني (٤٩٥-٥٤٩هـ/ ١١٠١-١١٥٤م)، دون مصنفه باللغة العربية ، واصفاً العالم في وقته

على ضوء الأقاليم المناخية ، ينظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٩ - ٣٠ ؛ العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٣٣٩.

(٣٥) لوبون ، حضارة العرب ، ص٤٤٥.

(٣٦) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٠٤.

(٣٧) المصمت : نسيج رقيق من القطن أو الحرير الخالص ، أي يقتصر على مادة واحدة للثياب وخاصة الحرير منه ، أو يكون له لون واحد فقط ، ينظر : أنيس ، المعجم الوسيط ، مادة (المصمت) .

(٣٨) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص ٣٠١ . الرطل : وهي كلمة يونانية (Litron) ، ويعادل ١٢ أوقية ، التي تساوي ١٠٠/١من القنطار ، وتستخدم غالباً لدى المشرق العربي ، ينظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص٣٠.

(٣٩) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٠٤.

(٤٠) م . ن ، ج٢ ، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٤١) اليازوري : هو أبو محمد ، الحسن بن علي بن عبد الرحمن ، ولد في ضيعة يازور بفلسطين ، تولى الوزارة في عهد المستنصر بالله سنة ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م ، أقنع الخليفة المستنصر بإرسال قبائل زغبة ورياح وغيرها ، لتأديب الخارج على الدولة المعز بن باديس وتلقينه درساً قاسياً ، توفي مقتولاً بتدبير من الوزير البابلي رغم عدم أخذ اذن من الخليفة بشأن تصفيته ، ينظر : المقريزي ، المقفى الكبير، ج٣ ، ص٢٠٧-٢٣٠.

(٤٢) المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٣٠٨.

(٤٣) المقريزي ، إِغاثَةُ الأُمَّةِ بِكَشْفِ الغُمَّةِ ، ص٥٥-٥٨.

(٤٤) الديباج : نسيج مقصّب بخيوط الحرير والذهب ، ينظر : ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٢٩ ، هامش٣ ؛ وهي كلمة فارسية تعني : ثوب من الحرير ، ينظر : ابراهيم ، المعجم العربي لأسماء الملابس ، مادة (الديباج).

(٤٥) ابن ميسر ، المنتقى من أخبار مصر ، ص٩٩.

(٤٦) مرزوق ، الزخرفة المنسوجة ، ص١١١.

(٤٧) م . ن ، والصفحة .

(٤٨) سورة الصف ، الآية ١٣.

(٤٩) ابن ميسر ، أخبار مصر ، ص٢٠٠.

(٥٠) المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص٦١.

(٥١) مروزق ، الزخرفة المنسوجة ، ص١٠٠.

(٥٢) أحمد ، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي ، ص١٨٨.

(٥٣) الأشمونين : يسمها المصريين هكذا ، ولكنها أشمون في الحقيقة ، وهي قصبة كورة في الصعيد الأدنى للغرب من نهر النيل تعرف ببساتينها ونخيلها الكثير ، عرفت نسبة إلى أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح (عليه السلام) ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص١٦٣.

(٥٤) المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص١١.

(٥٥) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص١٢٧.

(٥٦) دار الكسوة : وهي دار أنشأها الخليفة المعز لدين الله لإنتاج الثياب ، لكسوة مستحقيها من الناس على اختلاف درجاتهم في الصيف والشتاء ، تقدر بستمائة ألف دينار ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٩٢.

(٥٧) عيد الحلل : وسمي بعيد الحلل لأنها تشمل الجميع من الناس وفي غيره من الأعياد تخص الأعيان ، ينظر : ابن المأمون ، نصوص من أخبار مصر ، ص٣٨ ، ٤٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٢ ، ص٢٩٢-٢٩٣.

(٥٨) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص٢٥٣- ٢٥٥.

(٥٩) لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص٢٣٢.

(٦٠) عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص٣٣٥.

(٦١) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص١٣١.

(٦٢) دخيل ، الدولة الفاطمية ، ص١٧١.

(٦٣) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٢٨-١٢٩ ؛ العلي ، تأريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٤٤٧.

(٦٤) ريسلر ، الحضارة العربية ، ص١٣١.

(٦٥) حسن ، فنون الإسلام ، ص٣٥٠ - ٣٥٧ ؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٥٨٦-٥٨٧.

(٦٦) مرزوق ، الزخرفة المنسوجة ، ص١٧٤.

(٦٧) المهدية : مدينة بحرية يحطها سور حجري ، شرب أهلها من مياه الآبار والأمطار ((ومن أحب أن ينظر إلى القسطنطينية فلينظر إليها)) ، اسسها عبد الله المهدي سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٥م وأتم بنائها في غضون خمس سنوات ، ينظر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص١٨٣ ؛ البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ص٣٠.

(٦٨) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ص٣٠.

(٦٩) أرشيبالد ، القوى البحرية والتجارية ، ص٢٣٤ ؛ دياب ، سياسة الدول الإسلامية ، ص١٠٠.

(٧٠) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٣٣٧.

(٧١) المقس : من المكوس التي تفرض على البضائع وهو ميناء قديم عرف قبل ذلك بأم دنين ، وأوقف العمل بها إزاء الحجاج وتجار اليمن منذ سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م ، وهي ضرائب غير شرعية كما يراها الفقهاء ، واعتبرها بعضهم مجزية للتجار ، ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٣ ، ص٥٣٦-٥٣٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص٥٣ ؛ سيد ، الدولة الفاطمية ، ص٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٥١١ ، ٥٣٦.

(٧٢) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٣٣٧.

(٧٣) النعمان المغربي ، ، دعائم الإسلام ، ج١ ، ص ٣٣٩ -٣٤٤ .

(٧٤) م . ن ، ج٣ ، ص ٣٣٧.

(٧٥) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص١٥٣.

(٧٦) عيسى بن نسطورس : تولى شؤون الدولة وخاصة المالية ، مال لأبناء جلدته من النصارى وقربهم إليه ، عزله الحاكم بأمر الله لامتصاص نقمة السُنَّة منه ، وولى بدله ابن عمار الذي قام بقتله سنة ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م ، ينظر : الروذراوري ، ذيل تجارب الأمم ، ص١٨١٨٦ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٣٣.

(٧٧) المقريزي ، الخطط ، ج٣، ص ٣٤٢ -٣٤٣.

(٧٨) لوبُون ، حضارة العرب ، ص٤٩١.

(٧٩) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢١٥.

(٨٠) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ق٢ ، ص١٠٨.

(٨١) سيد ، الدولة الفاطمية ، ص٤٨٢.

(٨٢) العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٤٤٩.

(٨٣) المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٨٤) ابو شامة ، الروضتين في أخبار الدولتين ، ج٢ ، ص١٣٧.

(٨٥) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص٣٩٥.

(٨٦) النطع : بساط من الجلد ، ينظر : أنيس ، المعجم الوسيط ، مادة (النطع) ؛ وهي نوع من الجلود الثمينة التي عادة ما يدرج فيه من قطع رأسه ، ينظر : ابراهيم ، المعجم العربي لأسماء الملابس ، مادة (النطع).

(٨٧) الكمران : حزام جلدي مجوف ، يمكن وضع الحاجات الثمينة فيه من النقود والنفائس ، ويربط حول منتصف جسم الإنسان ، ينظر : حسن ، تاريخ الإسلام ، ج٤ ، ص ٣٩٨ ، هامش٤.

(٨٨) المقريزي ، الخطط ، ج٢، ص٢١٥.

(٨٩) م . ن ، ج٢، ص٣٠٦-٣٠٧.

(٩٠) خسرو ، سفرنامه ، ص١٠٣.

(٩١) ابن الطوير ، نزهة المقلتين ، ص١٣١-١٣٢.

(٩٢) المنيا : مدينة في صعيد مصر بين سويف وأسيوط ، تنتشر بها زراعة السكر والقطن ، ينظر : معلوف ، المنجد في الأعلام ، ص٥٥١.

(٩٣) الفيوم : مدينة تبعد عن الفسطاط أربعة أيام ، بينهما صحراء لا ماء فيها ولا مرعى لمدة يومين في المسير ، ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣، ص٤٥٣.

(٩٤) ترنوط : قرية تقع بين مصر والإسكندرية ، حدثت بها وقعة بين عمرو بن العاص وبين الروم خلال الفتوحات الإسلامية ، تضم أسواقاً ومسجداً جامعاً ، وكنيسة خربة ، فيها معاصر السكر وبساتين ، ينظر : م . ن ، ج١، ص٤٤١.

(٩٥) أسيوط : مدينة تقع غرب نهر النيل ، ناحية من نواحي الصعيد في مصر وهي مدينة كبيرة جليلة القدر ، ينظر : م . ن ، ج١، ص١٥٨.

(٩٦) قفط : سميت نسبة الى فقط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح (عليه السلام) ، معيشة أهلها على مزاولة التجارة ، والرحلة للهند ، تبعد عن ضفة النيل ما يقارب الميل ، تحتوى على أسواق ، وأهلها أغنياء ، تحيطها المزارع ، ينظر : م . ن ، ج٤، ص٧٧.

(٩٧) سمهود : تذكر بالدال المهملة بدل الطاء(سمهوط) ، وهي من القرى الكبيرة الواقعة على الشاطئ الغربي لنهر النيل في صعيد مصر ، ينظر : م . ن ، ج٣ ، ص٧٣.

(٩٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ص٤١-٤٢ ؛ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص٥٩٣-٥٩٤.

(٩٩) المقريزي ، الخطط ، ج١، ص٣٧٦.

(١٠٠) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣٦٧.

(١٠١) خسرو ، سفر نامه ، ص١٠٥.

(١٠٢) الطولوني : نسبة لأحمد بن طولون (ت ٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) حاكم مصر ومؤسس الدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ/ ٨٦٨-٩٠٥م) ، الذي اتخذ من مدينة القطائع حاضرة له ، بعد بنائها سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م ، ينظر : المسبحي ، أخبار مصر ، ص١٧٥ ؛ المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٣٨-٤٥ ؛ كاشف ، أحمد بن طولون ، ص١٧ وما بعدها.

(١٠٣) العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٤٣٤.

(١٠٤) البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ص٢٩ ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص١١٧.

(١٠٥) عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ج٣ ، ص٩٦.

(١٠٦) حسني ، التلامس الحضاري الإسلامي – الأوربي ، ص٣٦.

(١٠٧) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص١١٨-١١٩.

(١٠٨) العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٤٤٥.

(١٠٩) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص٢١٦-٢١٨.

(١١٠) العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٤٤٦.

(١١١) حسني ، التلامس الحضاري ، ص٣٦.

(١١٢) ستيوارت ، القاهرة ، ص ١٠٨.

(١١٣) رزق ، الفنون العربية الإسلامية ، ص ٢١٦.

(١١٤) حسن ، كنوز الفاطميين ، ص١٥٢.

(١١٥) عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص ٣٢٢.

(١١٦) ريسلر ، الحضارة العربية ، ص١٢٤.

(١١٧) حسن ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص٥٨.

(١١٨) شاور : هو أبو شجاع ، شاور بن مجير السعدى ، ثار على الناصر رزيك بن الصالح بن رزيك لعزله عن ولاية قوص رغم تحذير والده له بعدم عزله ، وقتل رزيك وتولى الوزارة في مصر سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م ، قتل سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩، ص٨١ ؛ المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج٢ ، ص٢٩٦، ٣٢٢.

(١١٩) الحروب الصليبية : وهي سبع حملات شنها الفرنج بدأت سنة ١٠٩٥/ ٤٨٨هـ وانتهت سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م ، وقد خيطوا الصلبان على ستراتهم ، مبتغين الأرض المقدسة بفلسطين : ينظر : قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص٩ وما بعدها.

(١٢٠) حسن ، كنوز الفاطميين ، ص١٤٨-١٤٩.

(١٢١) خسرو ، سفر نامه ، ص١٠٥.

(١٢٢) م . ن ، ص١٠٣-١٠٤.

(١٢٣) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص١١٨.

(١٢٤) العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٤٣٦.

(١٢٥) بربارة : كنيسة في الفسطاط بمصر سميت على اسم القديسة الراهبة بربارة ، وهي كنسية كبيرة تتمتع بقدسية لدى المسيحيين ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٤٣٩.

(١٢٦) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص١١٨- ١١٩.

(١٢٧) م . ن ، ص١٣٢.

(١٢٨) لين بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى ، ص٢٣٢.

(١٢٩) العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٤٣٧- ٤٣٨.

(١٣٠) رقية : هي رقية بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قامت ببناء المحراب السيدة علم الآمرية ، زوجة الخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ/١١٠١-١١٢٩م) ، وكان بخدمتها القاضي أبو الحسن مكنون ، ينظر : حسن ، كنوز الفاطميين ، ص٢٢١.

(١٣١) حسني ، التلامس الحضاري ، ص٣٧.

(١٣٢) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص١٥٣.

(١٣٣) حتي ، تاريخ العرب ، ص٧١٩.

(١٣٤) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص١٥٣.

(١٣٥) سيد ، الدولة الفاطمية ، ص٦٥٢.

(١٣٦) الزبرجد : من الأحجار الكريمة شبيه بالزمرد ، له ألوان عدة أشهرها : الأخضر المصري والأصفر القبرصي ، ينظر : المعجم الوجيز ، مادة (الزبرجد).

(١٣٧) خسرو ، سفر نامه ، ص١٠٤.

(١٣٨) حسني ، التلامس الحضاري ، ص٣٦.

(١٣٩) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص٢٣٤-٢٣٥.

(١٤٠) حسني ، التلامس الحضاري ، ص٣٧.

(١٤١) العلي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص٢٠٣.

(١٤٢) نقلاً عن : عطوي ، في الاقتصاد السياسي ، ص٧٧.

المصادروالمراجع :

خير ما نفتتح به القرآن الكريم.

أولا : المصادر.

- ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) .

١- الكامل في التاريخ (دار الكتاب العربي ، ط٢ ، بيروت - ١٩٦٧م).

- الأزدي ، أبو المطهّر محمد بن أحمد (كان حياً في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي).

٢- حكاية أبي القاسم البغدادي (مطبعة كرل ونتر ، هيد لبرج - ١٩٠٢م).

- البكري ، أبو عبيد بن عبد العزيز بن محمد الاوبني (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٣- المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك (مكتبة المثنى ، بغداد – د. ت).

- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

٤- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (مطبعة كوستاستوماس ، القاهرة – د . ت).

- ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) .

٥- رحلة ابن جبير (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) ، (دار المعارف ، القاهرة - ٢٠٠٠م).

- ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).

٦- صورة الأرض (مطبعة شريعت ، ط١ ، قم – ١٤٢٨هـ).

- خسرو ، ناصر (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م).

٧- سفرنامه رحلة ناصر خسرو (نقله للعربية : يحيى الخشاب ، دار الكتاب الجديد ، ط٢ ، بيروت - ١٩٧٠م).

- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (حققه وكتب فهارسه : يوسف علي طويل – ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت - ١٩٩٨م).

- ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العَلائي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م).

٩- الانتصار لواسطة عقد الأمصار (دار الآفاق الجديدة ، لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت – د . ت).

- الروذراوري ، أبو شجاع محمد بن الحسين (ت ٣٨٩هـ/ ٩٩٨م).

١٠- ذيل تجارب الأمم (مطبعة شركة التمدن الصناعية ، القاهرة - ١٩١٦م).

- ابن الطوير ، أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م).

١١- نزهة المقلتين في أخبار الدولتين (إعادة بناء وتحقيق وتقديم : أيمن فؤاد سيد ، نشر فرانتس شتايز شتوتغَارت ، ل . م – ١٩٩٢م).

- ابن القلانسي ، أبو يعلى حمزة بن القلانسي (ت ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).

١٢- ذيل تاريخ دمشق (مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت - ١٩٠٨م).

- القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

١٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا (شرح وتعليق ومقابلة نصوصه : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – د . ت).

- ابن المأمون ، جمال الدين أبو علي موسى بن المأمون البطائحي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) .

١٤- نصوص من أخبار مصر (تحقيق وتقديم ووضع الفهارس والحواشي : أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة – ١٩٨٣م).

- المقدسي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).

١٥- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (علق عليه ووضع : حواشيه محمد أمين الضناوي ، دار الكتب العلمية ، ط ١، بيروت - ٢٠٠٣م).

- المقريزي ، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).

١٦- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمةِ الفاطميّين الخُلفا (تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت - ٢٠٠١م).

١٧- إِغاثَةُ الأُمَّةِ بِكَشْفِ الغُمَّةِ (دراسة وتحقيق : كرم حلمي فرحات ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط ١، القاهرة - ٢٠٠٧م).

١٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (وضع حواشيه : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت - ١٩٩٨م).

١٩- المقفى الكبير (تحقيق : محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، بيروت - ٢٠٠٦م).

- ابن مماتي ، أسعد بن المهذب بن أبي مليح (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م).

٢٠- قوانين الدواوين (جمعه وحققه : عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولي ، ط ١، القاهرة - ١٩٩١م).

- مؤلف مجهول ، (كان حياً في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).

٢١- الاستبصار في عجائب الأمصار (نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد - ١٩٨٦م).

- ابن ميسر ، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب (ت٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م).

٢٢- المنتقى من أخبار مصر (انتقاه : تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، قابل أصوله واعده للنشر : أيمن فؤاد حسن ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة - ٢٠١٤م).

- النعمان المغربي ، القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) .

٢٣- دعائم الإسلام (تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي ، دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٣م).

- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨) .

٢٤- معجم البلدان (تقديم : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – د . ت).

- اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٢٥- البلدان (دار صادر ، مطبعة بريل ، ليدن – ١٨٩٣م).

ثانيا : المراجع

- ابراهيم ، رجب عبد الجواد .

٢٦- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث (تقديم : محمود فهمي حجازي ، مراجعة : عبد الهادي التازي ، دار الآفاق العربية ، ط١ ، القاهرة - ٢٠٠٢م).

- أحمد ، أحمد عبد الرزاق .

٢٧- الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي (دار الحريري للطباعة ، ط١، القاهرة – ٢٠٠١م).

- أرشيبالد ، ر. لويس.

٢٨- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (ترجمة : أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم : محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - ١٩٥٦م).

- أنيس ، ابراهيم وآخرون .

٢٩- المعجم الوسيط (ط٢ ، القاهرة - ١٩٧٢م).

- البراوي ، راشد .

٣٠- حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين (مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السعادة ، ط ١، القاهرة - ١٩٤٨م).

- حتي ، فيليب وآخران .

٣١- تاريخ العرب (دار الكشاف للنشر ، ط ١٢، بيروت - ٢٠٠٧م).

- حسن ، حسن ابراهيم .

٣٢- تاريخ الإسلام (مطبعة السنة المحمدية ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١، القاهرة - ١٩٦٧م).

٣٣- تاريخ الدولة الفاطمية (مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط٣ ، القاهرة - ١٩٦٤م).

- حسن ، زكي محمد .

٣٤ - الرحالة المسلمون في العصور الوسطى (دار الرائد العربي ، بيروت - ١٩٨١م).

٣٥- فنون الإسلام (القاهرة - ١٩٤٨م) .

٣٦ - كنوز الفاطميين (دار الرائد العربي ، بيروت - ١٩٨١م).

- حسني ، إيناس .

٣٧- التلامس الحضاري الإسلامي – الأوربي (سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٦٦ ، الكويت - ٢٠٠٩م).

- دخيل ، محمد حسن.

٣٨- الدولة الفاطمية الدور السياسي والحضاري للأسرة الجمالية (مؤسسة الانتشار العربي ط١، بيروت -٢٠٠٩م).

- ديماند ، م . س .

٣٩- الفنون الإسلامية (ترجمة : أحمد محمد عيسى ، مراجعة وتصدير : أحمد فكري ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، القاهرة -١٩٥٨م).

- رزق ، عاصم محمد .

٤٠- الفنون العربية الإسلامية (مكتبة مدبولي ، ط ١، القاهرة - ٢٠٠٦م).

- ريسلر ، جاك .

٤١- الحضارة العربية (منشورات عويدات ، تعريب : خليل أحمد خليل ، ط ١، بيروت - ١٩٩٣م).

- ستيوارت ، ديزموند .

٤٢- القاهرة (ترجمة : يحيى حقي ، دار المدى للثقافة والنشر ، بغداد - ٢٠١٠م).

- سيد ، أيمن فؤاد .

٤٣- الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد (مكتبة الأسرة ، القاهرة - ٢٠٠٧م).

- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، وآخران .

٤٤- دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية (منشورات ذات السلاسل ، ط ٢ ، الكويت - ١٩٨٦م).

- عبد الحميد ، سعد زغلول .

٤٥- تاريخ المغرب العربي (منشأة الإسكندرية ، مطبعة أطلس ، القاهرة - ١٩٩٠م).

- عطوي ، فوزي .

٤٦- في الاقتصاد السياسي النقود والنظم النقدية (دار الفكر العربي ، ط١ ، بيروت - ١٩٨٩م).

- العلي ، صالح أحمد وآخرون .

٤٧- تأريخ الحضارة العربية الإسلامية (مطبعة وزارة التربية ، ط١، بغداد - ١٩٧٣م).

٤٨- المنسوجات والألبسة العربية في العهود الإسلامية الأولى (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط١، بيروت - ٢٠٠٣م).

- قاسم ، قاسم عبده .

٤٩- ماهية الحروب الصليبية (عالم المعرفة ، العدد ١٤٩ ، الكويت - ١٩٩٠م).

- كاشف ، سيّدة إسماعيل .

٥٠- أحمد بن طولون (المؤسسة المصرية العامة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة - د . ت).

- لسترنج ، كي.

٥١- بلدان الخلافة الشرقية (نقله إلى العربية وأضاف إليه : بشير فرنسيس – وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، ط١ ، بغداد - ١٩٥٤م).

- لين بول ، ستانلي .

٥٢- تاريخ مصرفي العصور الوسطى (ترجمة وتحقيق وتعليق : أحمد سالم سالم ، مراجعة وتقديم : أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ، ط٤ ، القاهرة -٢٠١٦م).

- متس ، آدم .

٥٣ - عصر النهضة في الحضارة الإسلامية (ترجمة ومقابلة : أحمد إبيش ، دار الكتب الوطنية ، ط١ ، أبو ظبي - ٢٠١٤م).

- مرزوق ، محمد عبد العزيز .

٥٤- الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية (تقديم : أحمد الشوكي ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة - ٢٠١٨م).

- المعجم الوجيز .

٥٥- مكتبة الشروق الدولية (القاهرة - ٢٠١٢م).

- معلوف ، لويس .

٥٦- المنجد في الأعلام (منشورات ذوي القربى ، مطبعة كلبرك ، ط ٣ ، ل . م - ١٤٢٨هـ).

- الموسوي ، مصطفى عباس .

٥٧- العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية (دار الرشيد للنشر ، بغداد - ١٩٨٢م).

- هنتس ، فالتر .

٥٨- المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها من النظام المتري (ترجمه عن الألمانية : كامل العسلي ، مطبعة القوات المسلحة الأردنية ، عمّان - ١٩٧٠م).